من جهة وتحالفاتها المصلحية من جهة ثانية يصبح أمرا يمر بمخاضات عسيرة وخطرة في كل مرة ، يستفيد منها على الاغلب حزب الكتائب الذي هو القوة الاكثر تنظيما وتشرشا في البنية الطائفيـة في لبنان .

ان هذه الاعتبارات جميعها لا يمكن فصلها عن استئناف الكتائب تحرشاتها المسلحة بهدف ابقاء الوضع متفجرا منذ الساعات التي أعقبت استقالة حكومة السيد رشيد الصلح وفي الوقت نفسه الذي كان فيه الرئيس سليمان فرنجية يجري مشاوراته النيابية لتأليف حكومة جديدة . فعلى الرغم من ان حركة المقاومة كانت في صدد تهدئة الاوضاع وهو مسعى وصل قمته في اللقاء الذي تم عشية استقالة الوزارة (في ١٤/٥) بين الاخ ياسر عرفات والرئيس فرنجيه وحضره السفيـر المصـري والسعودي بهدف « البحث في مسألة وضع أسس ثابتة تحول دون تكرار الحوادث الاخيرة انطلاقا من تطبيق اتفاق القاهرة نصا وروحا » كما اوردت ذلك الانباء الصحافية ، على الرغم من ذلك فقد كان تسخين الازمة بعد استقالة الحكومة هـدفا كتائبيا يأخذ الاعتبارات السابقة في الحسبان . فمنذ ليلة ١٨ أيار (مايو) بدأت عناصر كتائبية مسلحة تتمركز في الدكوانة تقصف مخيم تل الزعتر المجاور ، وفي الوقت نفسه ركزت الدعاوة الكتائبية على المطالبة بنقل المخيم الى خارج المنطقة . وقد أصدرت قيادة الثورة الفلسطينية بيانا (نشرته وفا ٢٠/٥) اعتبرت فيه ان « ما يجري فوق الساحة اللبنانية حلقات من مسلسل متكامل يخضع لخطة شاملة ، تذكرنا بالمخطط التآمري الذي تعرض له شعبنا وثورته في الساحة الاردنية ، وهو المخطط الذي تحاول الكتائب اللبنانية تمريره في لبنان » . واضاف البيان « ان الحديث عن ترحيل أهـل تل الزعتر ليس الا ذريعة وخديعة — تذكرنا بمطالب مماثلة كان يسوقها عملاء النظام الاردني — بقصد الاستفزاز وتصعيد التوتر ، بهدف التفجير الكامل للاوضاع وتجريد الساحة اللبنانية من التواجد الفلسطيني الثوري . وهذا ما يكشف عنه تركيزهم المستمر بالقصف والرمايه بمختلف الاسلحة عـلى أهلنا في هذا المخيم » . وحذر البيان من ان الثورة الفلسطينية « لن تسمح لاية مؤامرة ان تمر ولا لاية قوة معادية ان تنال من الشعب الفلسـطيني وثورته » .

كان الهدف الكتائبي من تصعيد الاشتباكات ومن حملة الرعب التي قادتها بعد ذلك وتجلت بعمليات الخطف والارهاب والتعذيب السادي الذي يتعرض له المواطنون والمقيمون والذي غلف بغلاف طائفي ، كان الهدف واضحا : (١) على صعيد المقاومة ، استنزاف جهدها ، أولا ، بمعارك متصلة وبأزمات متلاحقة تذكر بما قام به النظام الاردني في الفترة ما بين شهري حزيران وأيلول من العام ١٩٧٠ ، وثانيا احلال الصراع ، والصدام المسلح ، كمضمون للعلاقات الفلسطينيـة — اللبنانية بديلا للتعايش المحكوم بجملة الاتفاقات التي تنظم هذه العلاقات ، وثالثا محاولة الاساءة للثورة بتأليب جزء من الرأي العام ضدها وهي مضطرة — في تصديها للقتال المفروض عليها — للرد على العدوان بعمل مسلح مماثل يصيب بالضرر ليس الكتائب وحدها وانما قطاعات أخرى من الشعب اللبناني غير متورطة في القتال . وقد توضح هذا الهدف الاخير في تمركـز مسلحي الكتائب في بعض الاحياء السكنية (الدكوانة وعين الرمانة) وقصفهم المواقع الفلسطينية منها وهو أمر يحتم تعرض هذه الاحياء للقصف المضاد . (٢) اما على الصعيد اللبناني فان تفجير أزمة — واطالتها — تأخذ الطابع الطائفي من شأنه ان يعزز مواقع الكتائب الطائفية في القطاع المسيحي ، الامر الذي يعطي للصراع بمجمله ، سواء منه الموجه ضد المقاومة الفلسطينية او الحركة الوطنية التقدمية الحليف الطبيعي للمقاومة ، مضمونا طائفيا تظهر فيه الكتائب وكأنهـا المدافعة عـن مصالح الطائفة التي تنتمي اليها ، كما تبدو فيها ، بحكم انها الاقوى والاكثر تنظيما ، ناطقة باسم المسيحيين في البلد او باسم نصف لبنان . وان هـذا الهدف بالتأكيد هو الهدف الاستراتيجـي الذي تسعـى الكتائب اليه لانها بذلك تضمن ، من خلال هيمنتها المعنوية والسياسية ، كبح أي اتجاهات تقدمية في الاوساط المسيحية يمكن ان تمس البنية الاجتماعية — الاقتصادية للوضع اللبناني الراهن الذي يتيح امتيازات واسعة للطبقة البرجوازية اللبنانية التي تنتمي اليها الكوادر القيادية العليا في الحزب . واذا نظر بعين الاعتبار الى اقتراب موعد الانتخابات النيابية اللبنانية ، ومن ثم اختيار رئيس للجمهورية عند انتهاء ولاية الرئيس الحالي في العام ١٩٧٦ ، يصبح تكريس الكتائب نفسها ناطقة باسم المسيحيين ومتمتعة بنفوذ منظم في صفوفهم مهمة مركزية راهنة